اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط
المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا
او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي تستوي
اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين
طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين
التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع
والمذكر والمونث كساير الاسما التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع
حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل
فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد
وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين
كفروا حملهم الشقا على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات
فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين من قبلكم وبعدكم روي
ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبيا فيطالبهم الله ببينة التبليغ
وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار
الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد فيسال
عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما
كان الرسول عليه الصلاة والسلام كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى
وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة
فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة
تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر عنه على الاول الجعل الناسخ
وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا

قبلتك

قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن يرتد
عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه
وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت
عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف
ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا
واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق
علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمومنون لكنه اسند الى نفسه
لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراة ليعلم
على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من
من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب على عقبيه
اي لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي
المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية
واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة
بالرفع فتكون كان زايدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام
الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم
على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي
انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله
قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرءوف رحيم فلا
يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرءوف وهو ابلغ محافظة
على الفواصل قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السما تردد وجهك
في جهة السما تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في
روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم

Copyright © King Saud University